

مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(تيطس ٣: ٨-١٥)

يا ولدي تيطس صادقاً هي الكلمة وإياها أريد أن تقرّر حتى يهتم الذين آمنوا بالله في القيام بالأعمال الحسنة. فهذه هي الأعمال الحسنة والنافعة* أمّا المباحثات الهذيانة والآنساب والخصومات والمماحكات الناموسية فاجتنبها. فإنها غير نافعة وباطلة* ورجل البدعة بعد الإنذار مرةً وأخرى أعرض عنه عالماً أن من هو كذلك قد اعتسف وهو في الخطيئة يقضي بنفسه على نفسه* ومتى أرسلت إليك أرتماس أو تيخيكوس فبادر أن تأتيني إلى نيكوبولس لأنني قد عزم أن أشتي هناك* أمّا زيناس معلم الناموس وأبلوس فاجتهد في تشييعهما متأهبين لئلا يعوزهما شيء* وليتعلم ذونا أن يقوموا بالأعمال الصالحة

الأيقونات

بالجسد، فنحن نستطيع أن نصوره بالمادة: خشب، ألوان، معدن. نحن لا نعبد المادة بحد ذاتها بل الخالق. «أعبد خالق المادة الذي أصبح مادياً من أجلي، الذي قبل أن يسكن في المادة من أجلي، الذي صنع خلاصاً لي من خلال المادة». ويستنتج: «لن أتوقف أبداً عن تكريم المادة التي من خلالها حصل خلاصي».

نحن خلقنا على صورة الله، الأمر

الذي يعني أننا نحن بذاتنا أيقونات لله. هو خالق كل شيء. إبداعنا هو إحدى الطرق التي من خلالها نستطيع أن نعكس صورة الإله ونشارك

نقيم اليوم تذكراً لآباء المجمع المسكوني السابع. اجتمع هؤلاء الآباء القديسون في مدينة نيقية عام ٧٨٧، تحت رعاية الملكة إيريني وبرئاسة البطريرك طراسيوس، ليدافعوا عن إكرام الأيقونات في وجه الحملة الشرسة التي كانت تتعرض لها الأيقونات المحظورة استعمالها إذ كانت تتم مصادرتها وإتلافها وملاحقة كل من يكرمها أو يدافع عنها. الأيقونات

العدد ٢٠١٣/٤١

الأحد ١٣ تشرين الأول

أحد آباء المجمع المسكوني السابع

وتذكار الشهيد كريس ورفقته

اللحن السابع

إنجيل السحر الخامس

في صفات الله أي الخلق. عندما نخلق أمراً ما من المادة حولنا، نستطيع أن نصبح مشاركين لله في الخلق. هذا قد يتناسب مع أي أمر ممكن أن نصنعه، لكن إبداعنا يجب أن ينتج أموراً تتماهى مع «كلمة الله المتجسد»، بشكل خاص أموراً نصنعها في الكنيسة ومن أجلها: أيقونات متنوعة، أعمال الخياطة، ثياب الخدمة، أغنية الإنجيل، فرش الكنيسة وتصميم مبنى الكنيسة... إن الأيقونات ليست صوراً حقيقية للمسيح والقديسين، وليست صوراً توثق الأعياد والأحداث. الأيقونات

والعناصر الأخرى من الفن الكنسي والعمارة، هي تعبير عن فرحنا الحقيقي بالرب وشهادة على الإبداع الإلهي والبشري معاً. إنها تشهد على صلاح العالم المادي وقدرته على نقل صورة الإلهي. عندما أعلن محاربو الأيقونات نظريتهم القائلة بأن الذين يكرمون الأيقونات يعبدون المادة عوضاً عن الله، أجابهم القديس يوحنا الدمشقي بأسلوب يوضح لنا ماهية الأيقونات والعالم المادي، وذلك عبر إشارته إلى تجسد ابن الله. قال قديسنا بما أن الله قد تجسد وشهد

للحاجاتِ الضرورية حتى لا يكونوا غير مثيرين* يسلمُ عليك جميع الذين معي* سلم على الذين يُحبوننا في الإيمان. النعمة معكم أجمعين. آمين.

الإنجيل

(متى ٥: ١٤-١٩)

قال الرب لتلاميذه أنتم نور العالم. لا يمكن أن تخفى مدينة واقعة على جبل* ولا يُوقد سراج ويوضع تحت المكيال لكن على المنارة ليضيء لجميع الذين في البيت* هكذا فليضي نوركم قدام الناس ليروا أعمالكم الصالحة ويمجدوا أباكم الذي في السموات. لا تظنوا أنني أتيت لأحلّ الناموس والأنبياء، إنني لم آت لأحلّ لكن لأتمم* الحق أقول لكم إنه إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يتم الكل* فكل من يحل واحدة من هذه الوصايا الصغار ويعلم الناس هكذا، فإنه يدعى صغيراً في ملكوت السموات. وأما الذي يعمل ويعلم فهذا يدعى عظيماً في ملكوت السموات.

لاهوت مرئي. إن أيقونة المسيح المصلوب لا تبغي أن تصوّر شكل الجلجلة الفعلي. لم تكن جمجمة آدم موضوعة فعلياً أسفل صليب المسيح، لكنها توضع هناك في أيقونات عديدة لتظهر الارتباط بين آدم الجديد و آدم القديم. في بعض أيقونات الصلب نرى الأحرف الأولى للجملة التالية: «موضع الجمجمة أصبح فردوساً»، هذه لم تكن فعلياً مكتوبة في حين الصلب. في الأيقونات الأرثوذكسية التي تصوّر الصلب، نرى أطراف المسيح على شكل صليب، وكأنه يتحدى الجاذبية الطبيعية. يظهر مائتاً ولكنه غير مثير للشفقة. المقصود من ذلك هو إظهار أنه كان يتحكم بكل شيء. موته كان طوعياً وحقق الانتصار. في هذه الأيقونات، تأتي التفاصيل لتغني تأملنا في الحدث الذي لا حدود لعمقه، الذي غير العالم، والذي حصل على الصليب.

رسالة لاهوتية أخرى معتمدة عالمياً في كتابة الأيقونات، هي وجود الصليب في هالة الرب يسوع في مختلف الحالات التي يصوره فيها: أكان طفلاً أو صبياً، معلماً أو راكباً على جحش، متجلياً على جبل تابور أو مصلوباً على الصليب. ذلك يظهر أن الصليب هو حقيقة أبدية ترافق المسيح كل الوقت. داخل هذا الصليب الموضوع حول هامة الرب يسوع، نجد الأحرف اليونانية التي تعني: «الكائن»، في إشارة إلى التعريف الذي أعطاه الله عن نفسه للنبي موسى (خر ٣: ١٤). المسيح هو الإبن الأزلي للآب، وهو يشاركه الطبيعة الإلهية، لكن عظمة طبيعته الإلهية تعلن على الصليب الذي أظهر تواضعه الأقصى: «متى رفعتم

هي طريقة لإيصال معنى ما من خلال الرسم، إنها «نوافذ على ملكوت السموات». هذا تعبير مجازي مناسب لأنه يظهر أن الأيقونات هي كالزجاج الشفاف تسمح برؤية حقيقة المصوّر عليها. يجب ألا يكون في الأيقونة أي أمر يجعل نظرنا يتوقف عند الأيقونة بحد ذاتها: كالألوان القوية أو الوجوه التي فيها مشاعر كثيرة... يُفترض بالأيقونة أن توجه نظر المشاهد ليتخطاها. الغاية منها أن تظهر لنا حقيقة الشخص أو الحدث، لأن الأيقونات تصوّر الطبيعة المتجلية، أي ما نحن مدعوون لنصل إليه. لذلك سُميت الأيقونات أيضاً «تأملات لاهوتية بالألوان». الرسالة والمعنى اللذان تحملهما الأيقونة يستطيع أن يتلقفهما كل مشاهد مثلما يعاين جمال الأيقونة. مجرد النظر إلى أيقونة جيدة هو خبرة معادلة للقاء مع قديس. نستطيع أن نعاين المجد وفي الوقت نفسه نشعر بأننا مدانون. ما يفسر ازدياد شعبية الأيقونات وانتشارها في كل العالم المسيحي هو سهولة قراءتها من قبل كل العالم. لكن الأيقونات تحدتنا أيضاً بلغة خاصة بها. أحياناً نستطيع أن نفهم هذه اللغة من دون الحاجة إلى معرفة متخصصة. نستطيع أن نميز الفرق بين الرسالة التي تحملها أيقونة يظهر فيها المسيح طفلاً بهيئة ملك حكيم، وأخرى تصوّره منحنيًا بعذوبة ليحضن أمه واضعاً يده حول عنقها. في حالات أخرى، قد نحتاج إلى من يظهر لنا ماذا يعني استخدام ألوان معينة أو رموز خاصة. فيما يختص بأيقونات الأعياد أو الأحداث المختلفة، من المهم جداً أن نتذكر أنها ليست صوراً بل

تأمل

«هذه هي الأعمال الحسنة والنافعة... ورجل البدعة بعد الإنذار مرة وأخرى أعرض عنه».

تذكروا، يا إخوة، أقوالي واحفروها على ألواح قلوبكم لأنني أخذتها من الله. وليكن عملكم كمثّل حقل مفلوح لله أعني أن تسهروا دائماً، أن ترتلوا وتصوموا، أن تؤمنوا وتحبوا الرجاء منتظرين المسيح سيد الكل ومخلصنا، وأن ترفقوا كل ذلك بالاجتهاد في ضيافة الغرباء لأن الذي يضيف غريباً يتقبل المسيح نفسه. لا تقولوا عنه انه غريب، بل قولوا انه عضو منكم. كونوا أولاً ثابتين في الإيمان مصونين من الأعداء أي من عمال الإثم، من الثرثارين والبطالين. لقد تكلم الرسول عن هؤلاء ولم يتراجع عن القول: «اعلموا أنه يأتي بعد رحيلي ذئب خاطفة لا يخافون القطيع، يتكلمون بالكذب لكي يبددوا وراءهم التلاميذ» وفي مكان آخر يقول يسوع: «احذروا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بلباس الحملان وهم ذئب خاطفة» (متى ٧: ١٥) الذين في فهم أقوال عذبة كانت عند الشيطان الحسود. لذلك يبذرون الزؤان، فاهربوا، إذا، من معاشرتهم بكل انتباه... لا تشاركوا في مجالس الكفرة

ابن الإنسان، فحينئذ تفهمون أنني أنا هو» (يو ٨: ٢٨).

إن الإنسان مكوّن من طبيعة منظورة وأخرى غير منظورة، وهو مدعو للتقدس بجملته، بطبيعته المادية والروحية. من هنا تأتي أهمية الأيقونات كونها تصنع من مواد طبيعية لكنها تنقل لنا أيضاً تعاليم ومشاهد سماوية. لذلك نكرم الأيقونات وكل المواد المستخدمة في الكنيسة، لأنها تساهم في تعليمنا وتقديسنا وإيصالنا إلى ربنا، مبتغانا ومعبودنا.

بواجب الاستهال

تعيّد كنيستنا المقدّسة في الرابع عشر من شهر تشرين الأول للقديس قزما ناظم التسابيح، المعروف باسم «قزما المنشي».

من المرجح أن القديس قزما ينحدر من مدينة دمشق، إلا أنه أصبح يتيماً في سن مبكرة، فتبناه رجل يدعى «سرجون» تبين لاحقاً أنه والد صبي اسمه «منصور» المعروف لاحقاً باسم «القديس يوحنا الدمشقي» (٦٧٦-٧٤٩). إذا، أصبح القديسان قزما ويوحنا أخوين بالتبني.

أراد سرجون تعليم الولدين، فقام بتعيين معلم لهما هو الراهب الشيخ قزما الذي سبق أن حرره من عبودية «السايريين» (على حسب ما كان يدعى المسلمون في ذلك العصر). بعد فترة من الزمن، انطلق الشابان من دمشق إلى أورشليم حيث التحقا بدير القديس سابا المتقدّس وهناك أصبحا راهبين وظهرا من أبرز المدافعين عن الكنيسة ضد هرطقة محاربة الأيقونات.

غادر القديس قزما الدير عام ٧٤٣ بعدما انتخب أسقفاً على

مدينة «مايوما» (مرفاً مدينة غزة القديمة)، وقد عاش أكثر من أخيه يوحنا (الذي نعيّد له في الرابع من كانون الأول) إذ رقد بالرب عام ٧٨٧.

كان القديس قزما كاتباً بارعاً، فقد كتب تفسيرات وأبحاثاً عديدة حول أشعار القديس غريغوريوس النزينزي. إضافة إلى ذلك، فإن القديس قزما معروف كشاعر عظيم، وقد اعتُبر لاحقاً إلى جانب أخيه القديس يوحنا الدمشقي كأبرز ممثلين لفن نظم التسابيح اليوناني القديم، وأهمّ مثال على ذلك هي التسابيح الليتورجية المعروفة بالـ«قوانين». إلى ذلك، عمل الأخوان على وضع كتاب «الأكطويخس» (أي الألمان الثمانية) المعروف حالياً باسم «كتاب المعزي».

أطلق على القديس قزما لقباً «إناء النعمة الإلهية» و«مجد الكنيسة». وضع قديسنا القوانين الاحتفالية لصلاة سحر سبت لعازر والشعانيين، كما كتب التريوديّات (قوانين مؤلفة من ثلاثة مقاطع فقط) التي ترتل خلال الأسبوع العظيم المقدس. إضافة إلى ذلك، ألف قانون عيد الصليب (١٤ أيلول) والقانون الأول لسحر عيد الميلاد المستوحى من عظة القديس غريغوريوس اللاهوتي الميلادية. لذلك يُنسب إلى القديس قزما في الكتب الليتورجية أربعة عشر قانوناً. أمّا عمله الأشهر في تاريخ الكنيسة الأرثوذكسية فهو الترنيمة «يا من هي أكرم من الشيروبيم وأرفع مجداً بغير قياس من السيرافيم، التي بغير فساد ولدت كلمة الله، وهي حقا والدة الإله إياك نعظم».

مما سبق، نلاحظ أن تعظيمة

الغريبة الباطلة ولا تقتفوا آثار فكرهم. لأن السكن مع الشيطان لا يفترق عن السكن مع رجل جاحد أثير.

أما أنت، أيها الإنسان، فتملك جسد المسيح. ليتك تحصل على روحه داخلياً فتصبح إنساناً كاملاً لله. فإن الإنسان الذي لم يحصل على المعمودية يشبه بيتاً معداً للملك، لكن هذا الأخير لم يدخله بعد. إن قرأت استقسامات على إنسان جاحد أثير فسوف تستخدم شروره مضاعفاً. من الأسهل أن تُقرأ استقسامات على شياطين أشرار من أن يقتنع أبناء الإثم، لأن الشياطين اعترفوا بالمسيح ابن الله قائلين: «أنت هو المسيح ابن الله»، بينما يبقى هؤلاء الجاحدون في موقفهم الراض الكريه! إن رئيس الشياطين يصرخ ويقول: «ما لنا ولك يا ابن الله» (متى ٨: ٢٩) بينما هم ينكرونه باستمرار. إن كان باستطاعة غرسة الصفصاف أن تنبت حيث لا ماء، يستطيع جاحد الإيمان أن يفقه شيئاً من معرفة الرب.

القديس أفرام السرياني

حضرة رئيس الملائكة جبرائيل. حينئذٍ اختفى الملاك، غير أن الأيقونة بقيت تشع لفترة من الزمن.

بعد هذا الحدّ، نُقلت أيقونة والدة الإله «الرحومة» (التي دعيت فيما بعد «أيقونة بواجب الاستئها») إلى كنيسة كارياس الأساسية، أما القرميدة فأرسلت إلى القسطنطينية على عهد بطريركها القديس نيقولاوس الثاني (٩٨٤ - ٩٩٦) الذي يُعيد له في السادس عشر من كانون الأول. إضافةً إلى ذلك، عُيّن يوم الحادي عشر من حزيران، تاريخ إعلان التّعظيم بواسطة الملاك جبرائيل، عيداً للأيقونة العجائبية. ألافقتنا سيدتنا والدة الإله الفاتكة القداسة بشفاعاتها كل حين، أمين.

رحلة إلى اليونان

تقيم رعية دخول السيدة في الأشرافية بمناسبة عيد القديس ديمتريوس رحلة إلى أثينا - سالونيك - ميتورا، إضافة إلى مشاركة في زياح وغروب وقداس عيد القديس ديمتريوس وذلك بين ٢٢ و ٢٧ تشرين الأول ٢٠١٣.

للإستعلام الرجاء الاتصال على الرقم: ٠٣/٤٦٣٦٨٣

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعياً على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb

«بواجب الاستئها» كُتبت على مرحلتين: الأولى هي ما كتبته القديس قزما عام ٧٧٣ (أي القسم الثاني من الترنيمة: يا من هي أكرم...)، والثانية هي ما أُضيف لاحقاً إلى التعظمة الأساسية (أي القسم الأول: بواجب الاستئها...).

«بواجب الاستئها» هو اسم يُطلق على أيقونة لوالدة الإله مُعلّقة في هيكل الكنيسة الكبيرة الأساسية (الكاثوليكون) لمنطقة «كارياس» في الجبل المقدس آثوس. وبحسب التقليد أن شيخاً وتلميذه كانا يعيشان في إحدى قلالي (مفردها: قلالية، وهي غرفة الراهب) جبل آثوس، وفي ليلة سبت أراد الشيخ أن يذهب إلى كارياس للمشاركة بسهرانية، فطلب من تلميذه أن يصلي بمفرده. في تلك الليلة، حدث أن راهباً اسمه جبرائيل أتى إلى تلك القلاية، فبدأ الإثنان يصليان معاً. عندما وصل الراهبان إلى الأودية التاسعة من القانون بدأ التلميذ بترتيل التعظمة الأصلية «يا من هي أكرم من الشيروبيم...» إلا أن الراهب الزائر أعاد ترتيلها مضيفاً إلى بدايتها عبارة «بواجب الاستئها حقاً نغبط والدة الإله الدائمة الطوبى البريئة من كل العيوب أمّ إلهنا»، وعندما كان يرتل بدأت الأيقونة تشع بنور غير مخلوق. طلب التلميذ من الراهب أن يكتب له الكلمات التي رتلها، فأخذ قرميدة مصنوعة من الشمع من سقف القلاية وبدأ بالكتابة عليها بإصبعه، فعرف التلميذ أنه أمام راهب غير عادي، وأنه في